



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: www.jtuh.org/
JTUH
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities
Aseel Hassan Ahmed

Kirkuk University/ College of Education for Girls/ Department of Arabic Language

 * Corresponding author: E-mail :
aseel-hassan@uokirkuk.edu.iq
Keywords:
 The Holy Qur'an
 poetry
 imitation
 religious
 Abdullah bin Rawaha
ARTICLE INFO**Article history:**
 Received 30 June 2024
 Received in revised form 10 July 2024
 Accepted 11 July 2024
 Final Proofreading 17 Dec 2024
 Available online 18 Dec 2024
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq
 ©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER
 THE CC BY LICENSE

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>


Journal of Tikrit University for Humanities

Religious Imitation in Abdullah bin Rawahah's Poetry

A B S T R A C T

This research seeks to define imitation, its concepts, and the development of its word, as much poetry is based on imitation. Poets imitate what exists in the environment to which they belong and the reality they live and imitate. The research dealt with one of the most prominent poets of Arabic literature in general and poets of the Islamic era in particular. It further examines how the extension of imitation is manifested in his poetry and the possibility of employing religious imitation in his poetic texts.

DOI: <http://doi.org/10.25130/jtuh.31.12.2.2024.06>

المحاكاة الدينية في شعر عبدالله بن رواحة

أسيل حسن احمد/ جامعة كركوك/ كلية التربية للبنات

الخلاصة:

يسعى هذا البحث للتعريف بالمحاكاة ومفاهيمها وتطور لفظتها، إذ إن كثيراً من الشعر قائم على المحاكاة، فالشعراء يحاكون ما هو موجود في البيئة التي ينتمون إليها والواقع الذي يعيشونه ويقلدونه. والمحاكاة مصطلح نقدي وظاهرة حديثة لمفهوم قديم، إذ ظهر هذا المصطلح إثر الدراسات الحديثة في الغرب، لكن له جذوره في الدراسات النقدية العربية القديمة بتسميات عدة منها: التضمين، والاقتباس، والمرجعية، والاستشهاد.

تناول البحث شاعر من أبرز شعراء الأدب العربي بعامة وشعراء العصر الإسلامي بخاصة و كيف كان امتداد المحاكاة في شعره وإمكانية توظيف المحاكاة الدينية في نصوصه الشعرية، إذ شكل القرآن الكريم

مصدراً ومنبعاً ينهل منه عبدالله بن رواحة مادته.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم - الشعر - المحاكاة - الدينية - عبدالله بن رواحة.

المقدمة:

ينطوي المعنى التقليدي للمحاكاة حول معنيين: الأول تقليد الطبيعة ، أي محاكاتها وتصويرها تصويراً دقيقاً صادقاً، والمعنى الثاني: هو تقليد المبدعين القدماء ومحاكاة نتاجهم الفني كطبيعة ثانية.

فالمحاكاة : تعني التقليد ونسج أي عمل فني على غرار أعمال السابقين لهم، وسواء أكانت هذه المحاكاة هي محاكاة للطبيعة بعينها أم التقليد على غرار القدماء، فبالأحرى إن محاكاة السابقين كانت تقليد التقليد أي (محاكاة المحاكاة) كما يراها أفلاطون، أو هي بحسب رأي حازم القرطاجني (ت 632 هـ) إنها محاكاة ثانية.

ولكن يجب أن نراعي أن الجمع بين المحاكاة والتقليد لا يعني أن يقتصر الأمر على الاقتباس من الطبيعة أو مجرد الاقتباس من القدماء، ولكن المراد به هنا أن يتبع الشاعر أو الأديب أساليب العمل والمثابة و قواعد الصياغة والبناء نفسها، إلى حد ما يسمح للأخير إبراز اختلافه عن الأول، ضمن نفس قدرة المحاكاة أو إطار مجال الرؤية الذي يسمح بالمهارات المميزة، وهذا هو المقصود بالمحاكاة أو تقليد السابقين ومناستهم في الوقت ذاته.

وقد كانت مفردة المحاكاة قديماً فكرة صدرت في بدايتها عن فلسفة أفلاطون التي تناولها في كتابه (المدينة الفاضلة)، وكذلك وردت هذه المفردة عند أرسطو في كتابه (فن الشعر)، وسرعان ما تحولت هذه الفكرة الفلسفية إلى نظرية لها شأن في الأدب وتتصل بنتاجه أشد الاتصال ، وصار لها الكثير من المهتمين والمناقشين لحدودها وتفاصيلها، لذلك لا بد لنا من معرفة معنى كلمة المحاكاة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: المحاكاة لغة واصطلاحاً

المحاكاة لغة :

جاء في معجم العين: ((حَكَيْ، حَكَيْتُ فلاناً وَحَاكَيْتُهُ إِذَا فَعَلْتُ مِثْلَ فِعْلِهِ أَوْ قَوْلِهِ سِوَاهُ)) (الفراهيدي ، 1422هـ - 2003م ، ص 344). وفي الصحاح ((حكا، حكى: حَكَيْتُ عَنْهُ الْكَلَامَ حِكَايَةً، وَحَكَوْتُ لُغَةً حَكَاهَا أَبُو عِيْدِهِ، وَالْمَحَاكَاةُ، وَحَكَيْتُ فِعْلَهُ وَحَاكَيْتُهُ، إِذَا فَعَلْتُ مِثْلَ فِعْلِهِ وَهَيْئَتِهِ)) (الجوهري، 1430هـ - 2009م ، ص 269). وهذا أبو بكر الرازي يقول عن

المحاكاة: ((المحاكاة)، المُشاكَلَةُ يُقال: فلان يَحكي الشَّمْس حُسْنا ويحاكيها بمَعْنَى)) (الرازي ، مج 1 ، 1986م، ص 62). وفي لسان العرب أَنَّها من ((حَكَى: الحكاية، وحكى عنه الحديث حكاية، وحَكَوْتُ عنه حديثاً في معنى حَكَيْتُهُ، ويقال: حكاهُ وحاكاه واكثر ما يُستعملُ القبيح المحاكاة)) (ابن منظور، مج4، ص 954).

ولقد ورد في المعجم الوسيط إِنَّ كلمة المحاكاة أُخذت من: ((حكى الشيء حكاية: أتى بمثله وشابههُ، يقال هي تُحكي الشمس حُسناً، حاكاه: شابههُ في القول أو الفعل أو كلاهما)) (أنيس - وآخرون، مج 1، 2004م، ص 190).

وبعد التَّعرف على مفهوم المحاكاة لغةً ، سنتطرق إلى تعريفها اصطلاحاً.

المحاكاة اصطلاحاً :

يقول سعيد علوش عن المحاكاة إنها : ((تقليد نمط سابق، في الزمن / الطبيعة وتقوم نظرية المحاكاة على مبدأ محاكاة الطبيعة لا بوصفها كلاً، بل لما فيها من مظاهر عامة ودائمه صالحة لكل فضاء وزمان)) (علوش، 1405هـ - 1985م، ص62).

ونجدها عند الجرجاني، يعرفها بطريقة أدبية مميزة يقول في المحاكاة أنها من: ((الحكاية: وهي عبارته عن نقل كلمة من موضع إلى موضع آخر بلا تغيير حركة ولا تبديل صيغة وقيل: الحكاية إتيان اللفظ على ما كان عليه من قبل)) (الجرجاني الحنفي، 1424هـ - 2003م، ص 95).

المطلب الثاني: نشأة وتطور نظرية المحاكاة:

المحاكاة عند النقاد العرب القدامى: نجد أنَّهم لم يتناولوا المحاكاة كمصطلح دقيق، ولكنهم أشاروا إلى بعض صفاته التي تدل عليه ، فكانت المحاكاة عندهم هي التشبيه، ((... فلما عرفوا شيئاً من المحاكاة قالوا: هي التشبيه ومضوا يفسرون المحاكاة بالتشبيه ويخطئون بين ما يوحيه كل منهما)) (قصبجي، 1411هـ - 1990م، ص 133). وبذلك فإن النقاد العرب لم يفهموا من المحاكاة سوى أنها مرادفه للاستعارة والتشبيه والمجاز وكذلك الكناية (غنيمي هلال، 1997م، ص 157).

وأول من استخدم هذه اللفظة من القدماء هو الجاحظ (ت 255هـ) ، فهو يزعم بأن الإنسان له القدرة على محاكاة الأشياء وذلك بقوله: ((وقد زعمت الأوائل أن الإنسان إنما قيل له العالم الصغير سليل العالم الكبير، لأنَّه يصوِّر بيديه كل صورة، ويحكي بفمه كل حكاية، ... وإنما تهياً وأمكن الحاكية لجميع مخارج الأمم، لما أعطى الله الإنسان من الاستطاعة

والتمكين وحين فضّله على جميع الحيوانات بالمنطق والعقل والاستطاعة)) (الجاحظ، ج1، 1418هـ - 1998م، ص70).

ونجد أن قدامة بن جعفر (ت337هـ) (في تعريفه للشعر يضمن شيئاً من ضروب المحاكاة وهو الوصف؛ لأنّ الوصف ضرب من ضروب المحاكاة فيقول: ((الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات ولما كان أكثر وصف الشعراء، إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم وصفاً من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها، ثم بأظهرها فيه، وأولاهها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته)) (قدامة بن جعفر ، ص134). والواضح من هذا التعريف أنّ قدامة أراد به أن يكون الشاعر ذا إحساس محكم ووصف الأشياء الموجودة حوله بدقة تامة، ويظهر أنّ قدامة لا يقتصر في هذا التعريف على جعل الوصف محاكاة للمعاني فحسب، وإنما يجعل هذا الوصف محاكاة حسية أيضاً، وهذه صلة واضحة للعلاقة بين المحاكاة والتمثيل الحسي (قصبي، 1411هـ - 1990م، ص135). حتى لو لم يصرح بلفظة المحاكاة إلاّ أنّه كان يوحى بالتركيز على الوصف الذي هو من أهم عناصر وأركان المحاكاة، بل إنّ المحاكاة عنده هي الوصف .

في حين نجد أن عبد القاهر الجرجاني (ت474هـ) يقول عن المحاكاة: ((وذلك أنّ الحاكي هو من يأتي بمثل ما أتى به المحكي عنه، ولا بد أن تكون حكايته فعلاً له، وأن يكون بها عاملاً عملاً مثل عمل المحكي عنه، نحو أن يصوغ إنسان خاتماً فيبدع فيه صنعة، ويأتي في صناعته بخاصة تستغرب، فيعمد واحد آخر فيعمل خاتماً على تلك الصورة والهيئة، ويجيء بمثل صنعته فيه، ويؤديها كما هي، فيقال عند ذلك: إنه قد حكى عمل فلان وصنعة فلان)) (الجرجاني، مج1 ، ص359). إذاً يرى عبد القاهر أن هذه المحاكاة هي كالصناعة عند الفنان عندما يصنع الإنسان خاتم ويبدع في صناعته فيأتي صانع آخر ويعجب بهذا العمل فيقوم بصنع خاتم مماثلٍ لصورة وهيئة الخاتم الأصلي الذي يراه، فيسمى هذا العمل محاكاة، وهكذا الحال مع الشعر عندما يبدع شاعر سابق في نص شعري ويجيء شاعر آخر ويقوم بمحاكاة النص الأصلي، فيسمى المقلد محاكياً .

وحين يأتي الكلام عن رأي حازم القرطاجني: فهو يرى بأن ((أفضل الشعر، ما حسنت محاكاته وهيئاته، وقويت شهرته أو صدقه أو خفي كذبه، وقامت غرابته)) (الجرجاني، مج1، ص71). فالشعر عنده يقوم على المحاكاة، إذ أنّه يحدد الأوضاع التي تصلح فيها المحاكاة والتي تكون غير ممكنة وهي ((لا تحسن محاكاة ذي مقدار كبير بذي مقدار صغير، ولا محاكاة ذي مقدار صغير بذي مقدار كبير، وكذلك لا تحسن محاكاة ذي لون بذي لون مخالف

له)) (الجرجاني، مج1 ، ص114). يفهم من هذا النص بأن حازم يرى أنّ المحاكاة تكون للأشياء المتشابهة، أي الأفضل أن يكون الشاعر يحاكي ما يصب في صالح موضوعه وقريب منه، ولا يحاكي النصوص البعيدة عن نصه، ويرجح القرطاجني بأن تجمع هذه المحاكاة أوصاف معينة فيقول:)) وأعلم أنّه إذا اجتمع في المحاكي والمحاكى به أوصاف ثلاثة أو أثنان منها وهي: المقدار والهيئة واللون، جاز عكس المحاكاة، وحسن أن تحاكي الشيء بما حاكيته به)) (الجرجاني، مج1، ص115). وعلى هذا الكلام يجب أن تكون المحاكاة على أساس مقدار المحاكي والمحاكى بأن يكونا في الأهمية نفسها، وكذلك الهيئة أي أن يحاكي كلاً بهيئته، لا يجوز محاكاة الحقير بالعظيم والعكس صحيح، وكذلك اللون، أي اللون الأدبي .

فالمحاكاة عنده لا تختلف عما جاء به الأوائل من الفلاسفة والنقاد والبلاغيين، فهي عنده تعني التشبيه والتقليد، ولكن الجديد الذي أتى به هو طريقة تقسيمه للمحاكاة، فأبدع حازم بهذه التقسيمات وهي كالآتي: فمنها ما يحاكي موجوداً بالموجود، وكذلك محاكاة الشيء بما هو من جنسه بما هو ليس من جنسه، ومنها محاكاة محسوس بمحسوس ومحاكاة المحسوس بغير المحسوس أو غير المحسوس بالمحسوس، كما لا يخلو من أن يكون محاكاة معتاد بمعتاد، أو مستغرب بمستغرب، أو معتاد بمستغرب أو مستغرب بمعتاد (الجرجاني، مج1، ص91). وعدها أيضاً من حيث هي محاكاة للتحسين ومحاكاة للتقبيح كما فعل ابن سينا من قبل ، وكذلك محاكاة مطابقة والتي يقصد بها بأن يصف الشيء بما هو عليه، أو كما يخيّله الشاعر في نفسه، وفي حديثه عن تقسيمه لمحاكاة الشيء بذاته أو محاكاة الشيء في غيره يرى حازم: بأن يظهر الشاعر تماماً مثل المحاكي اليدوي الذي يمكنه تمثيل صورة الأشياء على هيئة منحوتات أو خطوط، لذلك يعرف هذا المصور في تلك الصور، أو أنّه قد يستخدم مرآة، إذ يظهر تمثال الصورة أمامك من خلال الصورة التي شكلها الشاعر وتخلّلت إليك كما هي، لذلك يخيّل الشاعر للمتلقّي أحياناً صورة الأشياء بخصائصها الخاصة، وأحياناً يخيّل له أشياء ذات خصائص أخرى (القرطاجني، ص 98). ونلاحظ بأن القرطاجني نبه المتلقي على أنّ المحاكاة تكون على حسب ما توجد عليه .

إذاً فالمحاكاة لدى القرطاجني بعد ما وضع الأقسام وشرحها تعني عنده:)) نقل المدركات وتقليدها بعد تخيلها وتصوّرها بكيفية، والكيفيات تكون من خلال الأصباغ والأشكال، كما في الرسم والنقش، وكما تكون باستعمال اللغة بمفرداتها وتراكيبها وإمكاناتها كما هو حال الشاعر)) (الأخضري، 1426هـ - 2005م، ص86).

وهناك تقسيمات كثيرة للمحاكاة قسمها حازم ولم يكتف بتعدادها بل بسط القول في شرحها، وذكر أجزاء كل قسم منها، إلا أننا لم يسعنا ذكرها جميعاً، ولكي لا ننقل طيات البحث بها، فحازم القرطاجني عندما جاء بهذه الأقسام وتفرعاتها متتبعاً للفروق الجزئية بين كل قسم منها، فإنما يحدده في ذلك محاولة منه للارتقاء إلى مستوى من التعميم ويبين قدرته ليس فقط في وضع الأقسام بل بتفرع كل قسم منها وبيان الاختلاف فهو يريد الانتقال إلى مستوى من التعميم في الشعر العربي يكفل له حداً من المصادقية العلمية والضبط المنطقي (الأخضري، 1426هـ - 2005م، ص 93).

وفي النقد العربي الحديث نرى أنَّ هناك من النقاد من تكلم عن نظرية المحاكاة ، ومنهم الدكتور **شكري عياد** في ترجمته لكتاب أرسطوطاليس، فهو يرى بأن مصطلح المحاكاة يرجع في الأصل إلى جذر يوناني بحت؛ وذلك من خلال نظريات أفلاطون وأرسطو الذين حددوا معنى المحاكاة في ثلاث نواحٍ وهي (الفلسفة الأولى - والمنطق - وعلم النفس)، كما يؤكد لنا بأن المحاكاة تضيق عندما يقوم ابن سينا بتقسيم المحاكاة إلى محاكاة تركيب ومحاكاة تشبيه ومحاكاة استعاره، فهي من وجهة نظره قد أثرت على هذا المصطلح (أرسطو طاليس، ص 263).

في حين نرى الدكتور مصطفى الجوزو في كتابه **نظريات الشعر عند العرب**، قد ذكر بأن نظرية المحاكاة عند العرب جمعت بين الفكر اليوناني، ولاسيما تأثرها بأرسطو، إلا أنَّهم طبقوها في ميادين الشعر العربي وخالفوا بذلك اليونان بأن يطبقوها فقط على التمثيل المسرحي، وأبعدوها عن معناها اليوناني البحت، فالعرب أدخلوا على المحاكاة مفاهيم بلاغية ونحوية ونقدية (الجوزو، 1408هـ-1988م ، ص 109).

المطلب الثالث: المحاكاة الدينية:

إذا أمعنا النظر جيداً نرى أن دواوين الشعر العربي تزخر بهذه المحاكاة، لأنها نصوص إلهية لها قدسيته، ويعد القرآن الكريم مصدراً مهماً وثرياً يلجأ إليه الشعراء يقتبسون منه ويستلهمون من آياته القرآنية سواء كان ذلك على مستوى الدلالة أو على مستوى الصياغة والتشكيل فكان النص القرآني ولا زال أشد تأثيراً في المسلمين من سواهم؛ لأنهم مكلفون بحفظه قبل كل علم وهو داخل في كل شيء في دينهم ودنياهم، وكان أساساً لشرائعهم القضائية ومعاملاتهم العائلية، بل حتى الطعام والشراب واللباس.... (ضيف، ص 35)

ولا شك بأن هذا التراث الديني ((يشكل جزءاً كبيراً من ثقافة أبناء المجتمع العربي، ويعزى ذلك إلى إن القيم الإسلامية لها الأثر الكبير عند الإنسان العربي)) (عباس، 2012، ص98-99).

كما ويعد القرآن الكريم والسنة النبوية من أهم مصادر اللغة الشعرية التي زخرت بها نصوص الشعراء قديماً وحديثاً ؛ ولأن الشعراء حين يضمّنون أشعارهم آيات من القرآن الكريم أو احاديث نبوية شريفة فأنهم بذلك يحاولون أن يضيفوا على أسلوبهم قوة وجزالة ورونق، ((والموروث الديني هو المصدر الرئيس للموروث الفكري والثقافي لأي شاعر)) (فرج، 2022م، ص281).

فهذه الظاهرة الأدبية كانت معروفة في الأدب العربي القديم أيضاً حين كان الشعراء يقتبسون شيئاً من آيات القرآن الكريم ، فكانت لهذه المحاكاة حيزاً كبيراً لدى الشعراء وبخاصة شاعرنا عبدالله بن رواحة(شاعر الرسول ﷺ).

وعليه يمكننا أن نستنتج تعريفاً واضحاً للمحاكاة الدينية بعد أن تناولنا المفهوم اللغوي لهذه الكلمة والمعنى الاصطلاحي لها.

فالمحاكاة الدينية إذن: هي محاكاة الأبيات الشعرية للنصوص الدينية، يختارها الشاعر بما يتناسب مع موضوع قصيدته عن طريق الاقتباس أو التضمين من (القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف).

المطلب الرابع: عبدالله بن رواحة:

هو ((عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، ويكنى بأبي محمد ، و قيل أبي رواحة، و قيل أبي عمرو)) (القرطبي، 1412 هـ، ج 3، ص 33، العسقلاني ، بن علي، 373هـ - 853هـ، ص 82). وأمه هي ((كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة، خزرجية أيضاً، وليس له عقب، وهو خال النعمان بن بشير ؓ)) (الذهبي، 1421هـ - 2003 م، ج 1، ص333).

مولده:

قيل أنه ولد في المدينة المنورة و نشأ وتربى فيها ، إلا إن أخبار نشأته الأولى غير واضحة ؛ لأننا لم نتوصل له في المراجع والمصادر لتاريخ ميلاد، و لا حتى كيف كانت

نشأته وطفولته ، ولكن عندما جاء الإسلام حينئذ توفرت أخبار بن رواحة منذ دخوله الإسلام حتى استشهاده في غزوة مؤتة سنة ثمان للهجرة (الذهبي، 1421هـ - 2003 م، ج 1، ص231).

نسبه:

فعبد الله بن رواحة ينتسب من جهة (أبيه و أمه) لقبيلة الخزرج التي تعود أصولها إلى قبائل الأزد القحطانية التي باليمن، في حين إن أصل الخزرج من جهة الأب ((من ولد ثعلبة بن عمر بن حارثة بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد ابن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان)) (السمهودي، ١٩٧١ م، ج ١ ، ص 175).

أما أصل الخزرج التي من جهة الأم فقال ابن حزم: ((قيلة بنت الأرقم ابن عمرو بن جفنة بن عمرو بن مزيقياء)) (الأندلسي، ، ص ٢11). واشتهر الأوس والخزرج (ببنى قيلة) و قد نزحت قبيلة الخزرج إلى يثرب إثر (سيل العرم) الذي أغرق بيوتهم، ف قيل ((إنهم لما ساروا من اليمن، عطف ثعلبة العنقاء ابن عمرو بن مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن الراد بن الغوث نحو الحجاز ، فأقام بين الثعلبية إلى ذي قار ، فلما كثر ولده وبها يهود فاستوطنوا ، و أقاموا بها بين بنى قريظة والنضير وخيبر و نزل أكثرهم بالمدينة)) (السمهودي، ١٩٧١ م، ج ١ ، ص211).

إسلامه:

كان من أوائل الأنصار الذين اعلنوا إسلامهم، أسلم بن رواحة فيبيعة العقبة الثانية، والتي حدثت في أوسط أيام التشريق، كانت ليلة الثاني عشر من ذي الحجة قبل سنة الهجرة، وهو أحد النقباء (الاثني عشر) الذين تم اختيارهم ليكونوا كفلاء على قومهم الأنصار ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وكان عدد الأنصار في هذه البيعة سبعين رجلاً وأمرأتين (بن هشام ، 1375 هـ، ج 1 ، ص438). (ابن كثير ، 1395 هـ، ج 2، ص 210).

استشهاده:

أسندشهد عبدالله بن رواحة في غزوة مؤتة (مؤتة : مهموزة الواو. و حكي فيه غير الهمزة: قرية من أرض البلقاء من الشام. وتسمى أيضا غزوة جيش الأمراء، وذلك لكثرة جيش المسلمين فيها، وما لا قوه من الحرب الشديد مع الكفار).

ومفاد هذه الغزوة ((أرسل النبي ﷺ الحارث بن عمير الأزدي، بكتاب إلى أمير بصرى من قبل الحارث بن أبي شمر الغساني ، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، فقال له: إلى أين تريد ؟ فقال : الشام ، فقال : لعلك من رسل محمد ! قال: نعم. فأمر به فأوثق ثم قدمه فضرب عنقه)) (إبراهيم، ص 92). فعندما بلغ الخبر للرسول ﷺ ، فظهر عليه الحزن الشديد، فقام وأخبر الناس بمقتل الحارث ، ومن بعدها خرجوا الناس وعسكروا (بالجرف) ، ثم صلى بهم الرسول ﷺ الظهر وجلس إلى الناس و قال : ((زيد بن حارثة أمير الناس، فإن قتل زيد ابن حارثة فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله ابن رواحة، فإن أصيب عبد الله بن رواحة، فليرض المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه عليهم)) (الواقدي ، ٢٠٠٤ م ، ج ٢ ، ص ٢٠٧).

فقتل (رضي الله عنه) صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر في غزوة مؤتة سنة (8) في شهر جمادى الأولى (السهيلي ، 1421 هـ ، ج 7، ص164).

المطلب الخامس: المحاكاة الدينية في شعر عبدالله بن رواحة

قد يلجأ الشعراء إلى النصوص الدينية المقدسة بوصفها نتائج للبراهين وحجج علائقية بين منتج النص والمتلقي؛ فكلاهما ينظر إلى تلك النصوص نظرة تجليل، ولا يعترض المتلقي على هذه النصوص التي تستند على النصوص الدينية، فالنصوص الدينية خير برهان وأفضل دليل يركز عليها الشاعر لإيصال غايته (محمود، 2010، ص5).

من أبيات الرجز المشطورة التي أنشدها عبدالله بن رواحة عندما دخل الرسول ﷺ مكة في عمرة القضاء (بن رواحة، 1402 هـ - 1982 م ، ص146).

بِسْمِ الَّذِي لَا دِينَ إِلَّا دِينُهُ

بِسْمِ الَّذِي مُحَمَّدٌ رَسُولُهُ

أَنَا الشَّهِيدُ أَنَّهُ رَسُولُهُ

ظهرت براعة عبد الله بن رواحة في محاكاة النصوص القرآنية وذلك بفضل الثقافة القرآنية التي يمتلكها الشاعر، حيث شبع نصه الشعري بالمعاني والألفاظ القرآنية وطابق بينهما.

حاكى ابن رواحة القرآن الكريم من خلال اقتباسه المباشر للآيات وحمل نصه الشعري الإشارة لأكثر من آية قرآنية أولها محاكاته لقوله تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (سورة آل عمران، آية:19).

هنا إشارة واضحة من الله سبحانه وتعالى بأن الدين المقصود في هذه الآية هو الطاعة والملة ، و معنى الإسلام هنا الإيمان والطاعات، وإنه لا يقبل أي دين سوى الدين الإسلامي، والتعاليم السمحة، وعندما نأتي إلى الشطر الثاني فنجدّه يشير إلى قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) (سورة الفتح، آية: 29). فهي محاكاة واضحة وصريحة أشار فيها الشاعر لأهمية نبوة الرسول (ﷺ) وهو ما أكد عليه الله سبحانه وتعالى، فأن الرسول (ﷺ) جاء برسالة صادقة، والذين كانوا معه من المؤمنين أشداء على الكافرين، ورحماء فيما بينهم.

إذ وجد الشاعر في الآيات القرآنية الكريمة، ما يعينه على محاكاة المضمون الديني والمعنى الذي أراد إيصاله للمتلقي، فبهذا جاء استعماله لهذه المحاكاة منسجماً تماماً مع الانسجام مع حالة الشاعر وكذلك مع ظروف النص، إذ استطاع الشاعر الوصول إلى المعنى المقصود وجذب انتباه المتلقي والذهاب به إلى المعنى القرآني المراد.

يعبر عبد الله بن رواحة عن فكرة الموت ولكن بلغته الخاصة ، فكل شاعر لغته الخاصة تميزه عن غيره من الشعراء للتعبير عن الأحاسيس و توصيل الأفكار من الشاعر للمتلقي (جاسم، 2013، ص7).

فيقوله: (بن رواحة ، 1402 هـ - 1982م ، ص154).

يَا نَفْسُ إِلَّا تَقْتُلِي تَمُوتِي

هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صُلِّيَتْ

إِنْ تَسْلَمِي الْيَوْمَ فَلَنْ تَفُوتِي

يبين لنا النص الشعري الموضوع القرآني الذي اهتم به الشاعر وهو حتمية الموت، وهو ما يتوافق مع الآية القرآنية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (سورة آل عمران، آية: 185). فإن الشاعر يؤمن بحتمية هذا المصير المحتوم، فإذا نجوت اليوم فسوف يقابلك غداً، وهذا من منطلق عقيدة الشاعر ومرجعياته الدينية، فهو مؤمن بالله عز وجل وقدره.

وهذه الحكمة الصحيحة التي هي قدر كل كائن حي، لأن هذه الإشارة ألهمته أن يرسم لوحة فنية معبرة ذات أثر أوسع، يظهر في ذهن المتلقي رابط نصي يربط بين النصين فهي دلالة كلمة (الموت)، ولكنها ليست مصير الناس العاديين، بل بداية حياة جديدة، ينتظرها كل مؤمن مجاهد، والثواب والمأوى عند الله عز وجل.

ويتجلى ذلك في ظهور كلمة الموت في أكثر من نص، فالموت يمثل النهاية الحتمية للأشياء، وهو أعظم حدث يسبب الألم والمرارة في عالم الإنسان. إن النفس البشرية وما تحمله من فلسفات عميقة ترتبط بالحياة الآخرة، وبالعقيدة الإيمانية، وبالثواب والجزاء الذي ينتظر المؤمنين.

ويؤكد الشاعر على هذا الموضوع في نص آخر بالقول : (بن رواحة ، 1402 هـ - 1982 م ، ص154).

أَنَّهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي جَنَّاتٍ يَشْرَبُونَ الرِّحِيقَ وَالسَّلْسَبِيلَ

يحاكي الشاعر الآية القرآنية الكريمة: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾ (سورة الإنسان، آية: 17). وإن هؤلاء المؤمنين يوم يلاقون ربهم فأن جزأؤهم سيكون الجنة، ويتمتعون بملذاتها وبركاتها وما تحويه من ألوان النعيم المختلفة، بما فيه (الريحق)، وهو خمر الجنة الذي لا يشبهه فهو مختلف عنه تماماً ؛ لأنه يخرج من ماء نبع السلسبيل النقي، وهو لذيق الشرب، كل ذلك تأكيداً على عقيدته الدينية النقية وعقيدة جميع المسلمين المطيعين لله فقد وظف الشاعر في هذه المحاكاة صفات الجنة في نصوصه الشعرية وأغنى مكانته بالتدفقات الأخلاقية والاستعارات العميقة حيث صور الحياة الخالدة لجميع المؤمنين. إن هذه المحاكاة الدينية للشاعر تتعلق بما يدور بداخله، فهي تعبر عن ذات الشاعر، كما إنها أداة لهيمنة النص السائد الذي هو مصدر كل شيء في فكر الشاعر وذاته.

ولم يقتصر شاعرنا في محاكاته على تضمين آيات من القرآن الكريم في نصوصه الشعرية؛ بل لجأ في هذه المحاكاة بالاستشهاد بالقصص القرآنية، أي ذكر قصص الأنبياء والرسول فيقول في أحد نصوصه: (بن رواحة ، 1402 هـ - 1982 م ، ص163).

رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عَلٍ	شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا
لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُنْقَبَلٌ	وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَيْهِمَا
وَمَنْ دَانَهَا فَلِ مِنَ الْخَيْرِ مَعَزِلٌ	وَأَنَّ النَّبِيَّ بِالْجِزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ
رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُرْسَلٌ	وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودَ ابْنُ مَرْيَمَ
يُجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَيَعْدِلُ	وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ يَعْدِلُونَهُ

يراعي الشاعر في أبياته الإقناع الفكري والأثر العاطفي لهذا وظف الشاعر التراث الديني في خدمة فكرة النص، وتعزيز دلالتها، وما تحتويه من دروس وتأملات وتنبيهات ودلائل هداية، وسردها بأسلوب يتوافق مع الهدف والأفكار التي تهدف هذه النصوص إلى إيصالها. وتعتبر هذه القصص أسلحة نفسية تستخدم لإقناع المعارضين بالجدال والحوار ((سلاح نفسي في إقناع المخالفين عن طريق الجدل، والحوار، وتخرجنا من حدود أنفسنا إلى جو أحداثها التي رتبت على أساس بلاغي خاص في تدوينها، وعرضها اعتماداً على ذكر وقوع الحادثة ومناسبتها)) (التهامي ، 1971م، ص23).

إذ إن طريقة تعامل الشاعر مع قصص الأنبياء تعكس وعيه وثقافته الدينية ولذلك تميز عبدالله بن رواحة بمعرفته بقصص القرآن ورسائل الأنبياء وسيرتهم باستخدام الاختصارات والمراجع الرمزية القصيرة دون الغرق في تفاصيل القصص المتنوعة مع ذكر أسماء الأنبياء دون الخوض في تفاصيل قصصهم أو الانغماس في أحداثهم.

ويبدو إن المحاكاة الدينية للشاعر عززت سيطرته على بنية النص وتشكلت علاقة تناسية مع النص الديني، وذلك في شكل إعادة الشاعر لقصص متعددة من قصص الأنبياء المختلفة ومضامينها، إذ تتوافق هذه القصص مع معنى الخطاب الشعري الذي انتهجه، مما أدى إلى نص جديد يقوم على تكثيف المعنى، يستمد إشارات من القرآن الكريم.

ويشكل أسلوب الشاعر ومحتواه القصصي الذي يعد إيرادها متنفساً لعواطف الشاعر النفسية، وفي حوادثها وبياناتها المختلفة أمثلة ومواعظ لمختلف العصور ، وجاء هذا الأسلوب متوافقاً مع أسلوب القرآن، يؤكد على الوعي الوجداني والعواطف الدينية استخدم لغة جميلة وبلاغة رائعة.

ومن محاكاته للقرآن الكريم إذ يحاكي أكثر من آية قرآنية في نص شعري واحد: (بن رواحة ، 1402 هـ - 1982م ، ص156).

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعَدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ مَثْوًى الْكَافِرِينَ

وَأَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافٍ وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَ

وَتَحْمِلُهُ مَلَائِكَةُ كِرَامٍ مَلَائِكَةُ إِلَهِ مُقَرَّبِينَ

وظف عبدالله بن رواحة بعض الآيات القرآنية ليخدم النص الشعري، والمناسبة التي كُتِبَ بها، ((وليس غريباً فالقرآن الكريم هو قمة البيان العربي وهو أسمى ما يحتذي من

النماذج أسلوباً وفكراً وهداية)) (عبدالله ، 2022، ص237). فجاءت محاكاته لقولة تعالى: ﴿ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى لِلظَّالِمِينَ ﴾ (سورة آل عمران ، آية: 151). وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (سورة هود، آية:7). والآية الكريمة : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ (سورة الحاقة ، آية: 17).

يظهر الوعي المرجعي الديني طاغياً في هذا النص الشعري، ويصبح هذا النص المرشد والمحرك الأساسي للحدث، ، فهو من ناحية يوجه الحدث ويربطه بذهن المتلقي، ومن ناحية أخرى يضفي عليه جمالاً مضاعفاً للنص الشعر من خلال الاستعارات القرآنية المناسبة التي أوردها الشاعر بما تحمله من جرس موسيقي يناسب غرض القصيدة، رغبةً منه في إثارة المتلقي.

وبالرغم من إن المادة القرآنية المقتبسة غالباً ما تكون منفصلة عن سياقها النصي العام، إلا أنها توفر سياقاً جديداً، ولا سيما عندما يجد الشاعر في النص القرآني ما يلبي احتياجاته النفسية والموضوعية ويخدم توقعاته عند الاستفادة من النص القرآن لغرض خدمة القصيدة.

فهذه الأبيات تدل على عمق إيمان الشاعر، وحسن إسلامه بما أنزل الله تعالى في كتبه، والإيمان بملائكته، وبما وعد به المؤمنين في اليوم الآخر، وأيضاً ما أعد للكافرين من عذاب أليم جزاء كفرهم وطغيانهم.

ويلجأ الشاعر في مكان آخر إلى مرجعيته الدينية في الاستشهاد بالمفردات القرآنية التي لها خصوصية ودلالة في السياق القرآني، فيستخدمها الشاعر في نصه الشعري لتعطي بعداً جديداً للصورة في النص؛ نظراً لطاقتها ودلالاتها التعبيرية.

النتائج:

الحمد لله الذي فضل علينا بإتمام البحث وأن تكون خاتمة رحلتنا في دراسة (المحاكاة الدينية في شعر عبدالله بن رواحة) قد تمثلت بعدد من النتائج التي يمكن إجمالها بالآتي:

1. إن كثيراً من الشعر قائم على المحاكاة، فالشعراء يحاكون ما هو موجود في البيئة التي ينتمون إليها والواقع الذي يعيشونه ويقلدونه.
2. المحاكاة مصطلح نقدي وظاهرة حديثة لمفهوم قديم، إذ ظهر هذا المصطلح إثر الدراسات الحديثة في الغرب، لكن له جذوره في الدراسات النقدية العربية القديمة.

3. تطورت مفردة المحاكاة إذ كانت قديماً فكرة صدرت في بدايتها عن فلسفة أفلاطون التي تناولها في كتابه (المدينة الفاضلة)، وكذلك وردت هذه المفردة عند أرسطو في كتابه (فن الشعر)، وسرعان ما تحولت هذه الفكرة الفلسفية إلى نظرية لها شأن في الأدب وتتصل بنتاجه أشد الاتصال.
4. يعد القرآن الكريم والسنة النبوية من أهم مصادر اللغة الشعرية التي زخرت بها نصوص الشعراء قديماً وحديثاً ؛ ولأن الشعراء حين يضمّنون أشعارهم آيات من القرآن الكريم أو أحاديث نبوية شريفة فأنهم بذلك يحاولون أن يضيفوا على أسلوبهم قوة وجزالة ورونق
5. كانت المحاكاة الدينية مورداً مهماً في شعر عبدالله بن رواحة؛ لأنه اقتبس من آياته الكثير وربطها في صلب موضوعه الذي يتطرق إليه.
6. استطاع عبدالله بن رواحة أن يفك أواصر هذه المحاكاة وعلاقتها ، ويسخرها لصالح موضوعه بمثل هذه الألفاظ والتراكيب التي استخدمها في نصوصه الشعرية، وقد دفعه إلى ذلك عاطفته الدينية، مبتعداً عن الإساءة للنص القرآني.

Sources and references:

1. Ibrahim, Muhammad Abu Al-Fadl, **Arab Days in Islam**, 1st edition, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon
2. Ibn Kathir, Ismail bin Omar (1395 AH), **The Biography of the Prophet**, ed.: Mustafa Abdel Wahed, 1st edition, Dar Al-Ma'rifa for Printing, Beirut, vol. 2.
3. Ibn Manzur, **Lisan al-Arab**, vol. 4, Dar Sader, p. 954.
4. Abu Muhammad, Abd al-Malik ibn Hisham (1375 AH), **The Biography of the Prophet**, ed.: Mustafa al-Saqqa, 2nd edition, Mustafa al-Babi Press, Egypt, vol. 1
5. Al-Akhdari, Farhat (1426 AH - 2005 AD), **Hazem Al-Qartajani's theory of simulation**, Master's thesis, Hajj Lakhdar University, Algeria.
6. Al-Andalusi, Ali Ibn Hazm, **Jamharat Ansāb al-Arab**, ed.: Abd al-Salam Harun, 5th edition, Egypt.
7. Anis, Ibrahim and others (2004), **Intermediate Dictionary**, vol. 1, 4th edition, Arabic Language Academy - Shorouk International Library
8. Al-Tahami, Naqra (1971 AD), **The Psychology of Story in the Qur'an**, 1st edition, Tunisian Company, Tunisia.

9. Al-Jahiz (1418 AH - 1998 AD) Al-Bayan and Al-Tabin, ed.: Abdul Salam Muhammad Haroun, 7th edition, Al-Khanji Library, Cairo - Cairo, vol. 1.
10. Jassim, Asmaa Saber (2013), poetic language and graphic styles in the book Qala'id al-Juman by Ibn al-Sha'ar al-Mawsili, Kirkuk University Journal for Human Studies, Volume (8), Issue (1).
11. Al-Jurjani Al-Hanafi, Abi Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Ali Al-Husseini (1424 AH - 2003 AD), definitions, footnotes and indexes, Muhammad Basil Ayoun Al-Soud, 2nd edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon.
12. Al-Jurjani, Abdul Qahir, Evidence of Miracles, read and commented on by Abu Fahr Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Khanji Library, vol. 1.
13. Al-Jozo Mustafa (1408 AH - 1988 AD), Theories of Poetry among the Arabs - Pre-Islamic and Islamic Ages, 2nd edition, Dar Al-Tali'ah, Beirut - Lebanon.
14. Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad (1430 AH - 2009 AD), Al-Sihah, the Crown of Language and the Arabic Sahih, reviewed and taken care of, Dr. Muhammad Muhammad Tamer and others, Dar Al-Hadith, Cairo - Egypt.
15. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad, Biographies of Noble Figures, ed.: Saladin al-Munajjid, Egypt, vol. 1.
16. Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed (1421 AH - 2003 AD), The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, ed.: Bashar Awad, 1st edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, vol. 1.
17. Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir (1986 AD), Mukhtar Al-Sahhah, vol. 1, 1st edition, Dar Lebanon.
18. Al-Samhoudi, Nour al-Din (1971 AD), Wafa al-Wafa', ed.: Muhammad Mohi al-Din, 2nd edition, Heritage Revival House, Beirut, vol. 1.
19. Al-Suhaili, Abdul Rahman bin Abdullah (1421 AH), Al-Rawd al-Anf fi Sharh al-Birah al-Nabawiyah by Ibn Hisham, ed.: Omar Abdul Salam al-Salami, 1st edition, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, vol. 7.
20. Dhaif, Shawqi, A History of Arab Literature in the Islamic Era, 7th edition, Dar Al-Maaref, Egypt.
21. Abbas, Arshad Youssef, (2012 AD), ((The Artistic Employment of References in the Stories of Walid Ikhlas)), Kirkuk University Journal/Human Studies, Volume (Seventh), Issue (1), Seventh Year.
22. Abdullah, Nour Raad (2022 AD) ((Religious Intertextuality in the Poetry of Al-Qadi Al-Fadil)), Tikrit University Journal of Human Sciences, Volume (29), Issue (1).
23. Al-Asqalani, Ibn Hajar Ahmad bin Ali, (373 AH - 853 AH), Al-Isaba fi Tamayyiz al-Sahaba, edited by Ali Muhammad Al-Bajawi, Nahdet Misr House for Printing and Publishing, Al-Fagala, Cairo.
24. Alloush, Saeed Alloush (1405 AH - 1985 AD), Dictionary of Contemporary Literary Terms, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Lubani, Beirut.
25. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed (1422 AH - 2003 AD), Al-Ain, ed.: Abdul Hamid Hindawi, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, vol. 2.

26. Faraj, Rehab Muhammad (2022) ((**Heritage and its impact on pre-Islamic poetry/connotation and knowledge**)), Tikrit University Journal of Human Sciences, Volume (29), Issue (1), Part One.
27. Qudamah bin Jaafar, **Criticism of Poetry**, edited by: Muhammad Abdel Moneim Khafaji, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon.
28. Al-Qartajani, Hazim, **Minhaj al-Balagha and Siraj al-Adabaa**, ed.: Muhammad al-Habib Ibn al-Khoja, Dar al-Gharb al-Islami.
29. Al-Qurtubi, Ibn Abd al-Barr (1412 AH), **Al-Isti'ab fi Ma'rifat al-Ashab**, ed.: Ali Muhammad al-Bajjawi, 1st edition, Dar al-Jeel, Beirut, vol. 3.
30. Al-Qassab, Walid, (1402 AH - 1982 AD), **Diwan Abdullah bin Rawahah**, 1st edition, Dar Al-Ulum for Printing and Publishing.
31. Qasabji, Issam (1411 AH - 1990 AD), **The Origins of Ancient Arab Criticism**, Dr. I, Directorate of University Books and Publications, Aleppo.
32. **Aristotle's book on poetry**: Matthew Ibn Yunus translated it from Syriac to Arabic. He verified it with a modern translation and a study of its influence on Arabic rhetoric.
33. Hilal, Muhammad Ghoneimi (1997), **Modern Literary Criticism**, Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing.
34. Al-Waqidi (2004 AD), **Kitab al-Maghazi**, ed.: Muhammad Abd al-Qadir Ahmad, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, vol. 2.